الأثر الديني على اليهود في ضوء رحلة عوبديا جار دا برتينورو اليهودي (٨٩٣-٨٩٦هـ/١٤٨٧-١٤٩٠م) القدس والخليل أنموذجاً

ا.م.د.احمد خلف فندي م.د.خضر الياس جلو

المديرية العامة للتربية في نينوى

الملخص

يحاول هذا البحث ان يسلط الضوء على الأثر الديني على اليهود في فلسطين من خلال رسائل الرابي عوبديا برتينورو التي تعد من أهم ما دونه الرحالة اليهود في العصر المملوكي ، ومقارنة ما أورده مع الرحالة اليهود أو غيرهم من المعاصرين له ، وشمل نطاق البحث القدس والخليل نظراً لأهميتها لدى اليهود ، وكذلك الاطلاع على ما أورده الرحالة اليهود من الغرب الأوربي بحق المشرق الإسلامي ، إلا أن الحديث سوف يقتصر على الرؤية الدينية للأماكن المقدسة وأثرها عليهم. وقسمت الدراسة إلى مبحثين ، ركز الأول على التعريف بحياة الرابي عوبديا برتينورو وخط سير رحلته ، والحديث عن رسائله ومضمونها والترجمات الخاصة بتلك الرسائل ، أما الثاني فقد عالج وصف الأماكن المقدسة ، والأثر الديني لها على اليهود ، وارتأى الباحث اتباع منهج التحليل والمقارنة والنقد ، واعتمدت الدراسة على العديد من الدراسات ذات الصلة بموضوع البحث المكتوبة باللغة الانكليزية والعبرية والعربية وغيرها.

الكلمات المفتاحية: عوبديا ، اليهود ، الرحالة ، القدس ، الخليل ، المعبد

Religious impact on the Jews in light of the Traveler Jewish of Obadiah Jare Da Bertinoro (893-896 A.H/ 1487-1490 A.D) Jerusalem and Hebron a study case

Dr. Ahmed Kh. Fendi Dr. Khader E. Jello
The General Directorate of Education in Nineveh

summary

This research attempts to shed light on the religious impact on the Jews in Palestine through the letters of Rabbi Obadiah Bertinoro، Which is among the most important of what was mentioned by Jewish travelers in the Mamluk era، and to compare what he reported with Jewish travelers or other contemporaries of him، and The scope of the research included Jerusalem and Hebron due to its importance Among the Jews، as well as to see what the Jewish travelers from the West reported to the Muslim East، The conversation will be limited to the religious vision of the holy places and its impact on them. The study was divided into two topics، the first focused on the definition of the life of Rabbi Obadiah Bertinoro and the itinerary of his journey، and talk about his messages and their content and translations of those messages، While the second dealt with the description of the holy places، and the religious impact of them on the Jews، and the researcher decided to follow the method of analysis، comparison and criticism، The study relied on many studies related to the research topic written in English، Hebrew، Arabic، and others.

Keywords: Obadiah، Jews، Traveler، Jerusalem، Hebron، temple

المقدمة:

ارتبط اليهود بفلسطين باعتبارها جزءا من أرض الميعاد ، وفيها تراث ديانتهم ، كما ورد في أحداث التوراة) ، وقد قام اليهود منذ هدم الهيكل الثاني على يد القائد الروماني تيطس[١] عام (٧٠م) بالحج إلى القدس ، والبكاء على أطلال الهيكل حسب اعتقادهم وقد عبرت كتاباتهم في الشتات عن حنينهم الدائم لفلسطين ، ورغبتهم في العودة إليها [٢].

لقد حافظ يهود الشرق والغرب كذلك على ارتباط عاطفي بهذه المدينة (القدس) ... وكانوا يتوقون للحج إليها مرة في حياتهم حتى ولو كان ذلك عبر رحلاتهم التجارية ، ومن المهم أن نلاحظ اتساع حركة الحج لديهم حسبما يبدو أثناء القرن الحادي عشر ، زد على ذلك انهم كانوا يعرفون تقريبا أن إخوانهم في الدين بالشرق كانوا متفوقين عليهم من الناحية الثقافية والعقائدية فكانوا ، ولديهم الرغبة بزيارتهم والتشاور معهم [٣].

وقسمت الدراسة إلى مبحثين ، ركز الأول على التعريف بحياة الرابي عوبديا برتينورو وخط سير رحلته ، والحديث عن رسائله ومضمونها والترجمات الخاصة بتلك الرسائل ، أما الثاني فقد عالج وصف الأماكن المقدسة ، والأثر الديني لها على اليهود ، وارتأى الباحث اتباع منهج التحليل والمقارنة والنقد ، وأعتمد الباحث على بعض الدراسات ذات الصلة بموضوع البحث المكتوبة باللغة الانكليزية والعبرية والعربية وغيرها.

ومن الصعوبات التي واجهت الباحث هي ترجمة النص الواحد من أكثر من مصدر عبري ومحاولته قدر الامكان الوصول إلى قراءة سليمة للنص ، فضلاً عن ترجمة بعض النصوص الانكليزية والاسبانية والفرنسية من النص والتي تعود في أصولها إلى اللغة العبرية.

المبحث الأول: حياته ، رحلته ، كتابه:

ولد الرابي عوبديا بن ابراهام جار دا برتينورو (Obadiah Jare Da Abraham of Bertinoro) في بلدة برتينورو (Bertinoro) الايطالية في عام (٨٥٤هـ / ١٤٥٠م) ، وعمل حاخاماً في المدينة ومن هنا جاء اسمه ، وعاش في أحد ضواحيها بمقاطعة فورلي شمال ايطاليا [٤] ، ولا تتوفر أي معلومات عن سيرته الذاتية أثناء تواجده في إيطاليا ، سوى أنه كان من عائلة ثرية تعمل في الصيرفة أو اقراض الأموال في مدينة سيتا دي كاستيلو (Citta di

Castello) ، وأما عن عمل عوبديا فتشير احدى الوثائق التي تعود لعام (٨٩٥هـ / ١٤٨٩م) بأن إلى تعاملاته المالية في ايطاليا وأرسل له ايمانويل هاي من فلورنسا نصيبه من الفوائد إلى القدس مائة دوقية وفينيسية[٥] ، وقد تتلمذ على يد جوزيف شلومو كولون (Josef b.Solomon colon) أحد أكبر الحاخامات في ايطاليا في القرن الخامس عشر[٦] ، وتلقى على يديه العلوم الدينية مكنته من أن يصبح رابياً أو حاخاماً في برتينورو[٧]. وعلى الرغم من أنه كان ثرياً وعاش حياة مترفة في ايطاليا إلا أنه كان يحن إلى القدس[٨] ، وخرج منها عازماً الهجرة إلى فلسطين في ٢٦ تشرين الأول ١٤٨٦م ، وانتهت رحلته بوصوله إلى القدس في ١٣ نيسان ١٤٨٨م[٩] ، وبذلك يكون قد استغرقت رحلته سنة وخمسة أشهر وسبعة عشر يوم.

وهنا يطرح التساؤل ما السبب الذي جعله يتخذ ذلك المسار الطويل لرحلته وتلك المدة الزمنية التي من المفترض لا تتعدى سوى أسابيع متعددة في حال سفره من ايطاليا إلى فلسطين مباشرة ، وللإجابة على ذلك أن خيار السفر على السفن الفينيسية لم يكن متاحاً دائماً لليهود. على مدى فترة لا تقل عن عدة سنوات في القرن الخامس عشر (وربما لفترتين) ، مُنع اليهود من الحجز للسفر على السفن الفينيسية المتجهة إلى أرض إسرائيل ، وهو إجراء عقابي على خلفية التوتر الشديد بين المسيحيين واليهود في القدس أثارته محاولة يهودي أشكنازي شراء الموقع المفترض لقبر داود (عليه السلام) على جبل صهيون في عام (٨٢٣هـ / ١٤٢٠م). وكان القبر أسفل الكنيسة مباشرة، وما تتمتع به الكنيسة كونها تضم الموقع العشاء الأخير في التقاليد المسيحية والتي كانت في أيدي الفرنسيسكان[١٠]... وقام الفرنسيسكان بقيادة البابا مارتن الخامس ، بالدعوة إلى حملة صليبية ضد اليهود. وقد أثرت حملة فرانسيس المعادية لليهود على السلطات الفينيسية أيضًا ، مما دفعها إلى إصدار مرسوم يحظر على قباطنة السفن نقل اليهود إلى أرض إسرائيل[١١].

وفيما يتعلق بخط سير رحلته فيمكن تتبع النقاط الأساسية لمسارها ، بعد الإبحار من نابولي أبحر معه ميشولام بن الرابي مناحيم من فولتيرا (Voterra) عبر البحر الأبيض المتوسط إلى رودس ، ووصل إلى الإسكندرية ، من هناك أبحر على نهر النيل إلى القاهرة ، واتخذ الطريق البري عبر شبه جزيرة سيناء إلى فلسطين ، وأول مكان مر به كانت غزة على

الحدود الجنوبية ، ومن هناك ذهب شمالاً إلى الخليل في طريقه إلى القدس التي وصلها في ٢٥ أذار ١٤٨٨م[١٢] ، واستقر به المقام في مدينة القدس حتى وفاته في بدايات القرن (١٠هـ / ١٦م) ودفن في واختلف الباحثون في تحديد تاريخ وفاته لكنها انحصرت بين الأعوام (٩٠٦هـ / ١٥٠٠م)[١٣] ، وعام (٩٢٢هـ / ١٥١٦م)[١٤] ، وقول آخر عام (٩٢٧هـ / ١٥٢٠م)[١٥] ، وذكر غيرهم بقوله: ربما طال به العمر حتى عام (٩٣٧هـ / ١٥٣٠م)[١٦]. لكن الراجح ما ذهب إليه أحد الباحثين بقوله: " تم ذكره بالفعل بمباركة المتوفى معلمنا وسيدنا عوبديا ونرجو له الرحمة ، فمن المرجح أنه مات قبل عام (٩١٥هـ / ١٥٠٩م) لم يعد على قيد الحياة حيث لم يظهر اسمه بين حكماء القدس الذين وقعوا في ذلك العام حول التعديل الذي يخص اعفاء تلاميذ الحكماء (الطلبة) من دفع الضرائب ، ودفن عند سفح جبل الزيتون بالقرب من قرية سلوان العربية "[١٧].

وتعد خطابات عوبديا من أهم ما دونه الرحالة اليهود ، وبقراءتها ملياً تبين أنها مفعمة بالمادة التاريخية والحضارية الأصيلة التي يمكن من خلالها الوقوف بصفة خاصة على تجمعات اليهود في العقود الأخيرة من فترة العصور الوسطى... ولما كانت الخطابات تعكس علاقات إنسانية اجتماعية خاصة مرسلة من مهاجر إلى والده وأخيه وصديقه ، فمن الطبيعي أنها تتضمن بالدرجة الأولى مادة حضارية تميزت بالزخم الواضح ، وكان صاحبها قد عرضها في شكل تقرير مطول متعدد الاتجاهات. وتصنف على أنها من أدب الرحلة اليهودية في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي التاسع الهجري. ولم لا وهي تسجل رحلة أحد المثقفين الدارسين اليهود من أصحاب القلم منذ خروجه من إيطاليا مروراً بالعديد من المحطات البحرية وجزر البحر المتوسط الشرقية وصولاً إلى ثغر الإسكندرية ميناء الدولة المملوكية المطل على البحر. وما لبثت أن شملت الرحلة العاصمة المبهرة بالنسبة له ولغيره القاهرة. ثم انتقل منها رشق البراري إلى جناح هذه الدولة الشرقي حيث الشام وبالتحديد فلسطين التي رأي فيها منتهى الطريق والموطن الأبدي الذي يجب أن يقضي فيها نحبه حيث مدينة الله ، مدينة القدس [١٨].

وقدم السيد وصفاً دقيقاً لأسلوب عوبديا في خطاباته بقوله: " يعد أسلوب صاحب الخطابات أسلوبا أدبيا رفيعا يحمل بين طياته روح الأديب القصصي الذي يجيد الوصف والسرد بتصوير

أخاذ. وكانت أدواته في إبلاغ المعلومة فعالة مقنعة. فكثيرا ما نجده يستخدم عنصر المقارنة خاصة فيما يتعلق بأوضاع اليهود سواء داخل كل من المجتمعين الأوروبي المتوسطي أو الإسلامي المملوكي. ويبدو عنصر المقارنة أكثر فاعلية حينما تخصهم داخل المجتمعين في وقت واحد ، ومن أدواته أيضا استخدام الأرقام في تقدير الأمان أو المسافات أو الزمن ، وهي لغة واضحة لا تخطئ ، بل أحيانا نجده يستخدم النسب المنوية. ولمدون الخطابات ، وقد يصح القول مدون الرحلة نزعاته الواضحة بين السطور ، فهي تعكس تدينه ونزعته في الفوز بالآخرة وميله لتأدية الواجب الاجتماعي نحو ذويه ، ورغبته في العمل الاجتماعي وحبه للعلم والتدريس"[١٩].

وشملت ثلاث خطابات (رسائل) ففي رسالته الأولى والشهيرة والمؤرخة في الثامن من أيلول ١٤٨٨م ، قام بذكر تفاصيل رحلته منذ أن غادر سيتا دي كاستيلو إلى والده المسن ، حيث نقل العديد من التفاصيل والفروق الدقيقة حول تاريخ وعادات وثقافة المجتمعات اليهودية التي اتصل بها خلال رحلته ، وسرد له الاندماج في مجتمع القدس منذ وصوله إلى المدينة. يمكن تقسيم محتوى هذا المصدر إلى قسمين: الأول ، رحلته إلى اسرائيل ، يشمل رحلته عن طريق البحر إلى مصر ورحلته عن طريق البر من داخل البلاد والطريق الملكي حتى وصوله إلى القدس. في هذا الجزء الأول ، لا يختلف خطابه بشكل كبير عن الخطاب الموجود في كتب السفر الأخرى المعروفة في العصور الوسطى. يجمع الحاخام انطباعاته الشخصية ووجهات نظره ، على الرغم من أن الآراء تكون سطحية في بعض الأحيان. يتوقف عند الأحداث الثانوية في الواقع مهم للغاية في حد ذاتها ، لمعرفة الحياة اليهودية من جوانبها المختلفة في الأماكن التي توقفت فيها ، وحتى الحصول على رأيها الخاص حول العادات اليهودية المحلية التي كانت غريبة تماماً عنه [٢٠] .

وأما الجزء الثاني يختلف من حيث المضمون فقدم عوبديا وصفاً مثيراً للاهتمام للجالية اليهودية في القدس... ويعرف تاريخ المجتمع بشكل مثالي ويعتزم تغيير طريقة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والروحية ، معرباً عن آرائه حول الظواهر العامة بصورة عامة ويشير إلى ملاحظات مثيرة للاهتمام للغاية حول البيئة الاجتماعية والإسلامية والمسيحية[٢١].

أما في رسالته الثانية التي وجهها أخيه بتاريخ السابع والعشرون من أيلول ١٤٨٩م فقد أشار فيها إلى أنه لم يرى المعجزات في مقابر الأتقياء والأنبياء التي تردد الحديث ، ، وبأنه منذ وصوله لم يذهب إلى أي مكان ، وتحدث عن أحوال اليهود في أراضي الخليل نقلاً عن غيره ، وتطرق في رسالته إلى يهود عدن وبأنهم ينحدرون جميعاً من سلالة النبي موسى عليه السلام ، وكذلك حول سكنه في بالقدس وعمله الذي سيتم التطرق لها لاحقاً[٢٢].

بينما الخطاب الثالث بتاريخ الثاني والعشرون من تشرين الأول ١٤٩٠م كان موجهاً إلى صديقه عمانوئيل تشاي (Emanuel Chai) من مدينة كامرينو الإيطالية ، تطرق فيها إلى اليهود في القدس والمقابر في الخليل وحدود الاراضي المقدسة التي تفصلها عن دمشق[٢٣].

ونظراً لأهمية تلك الرسائل فقد صدرت باللغة العبرية بطبعات احصى الباحث منها احدى عشرة طبعة أولها كان سنة (١٨٦٣) وآخرها سنة (١٩٩٧) وترجمت إلى لغات متعددة هي ، الألمانية ، الفرنسية ، الايطالية ، الانكليزية ، الاسبانية ، التشيكية ، بتسع طبعات[٢٤].

المبحث الثاني: الأثر الديني على اليهود:

وقبل ذلك لابد من بيان مدى التسامح الإسلامي تجاه اليهود وغيرهم ليس في فلسطين فحسب بل بجميع أرجاء العلم الإسلامي ، وليس أدل من ذلك إلا ما ذكره عوبديا سنة (٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م) ، "فإن اليهود ليسوا مضطهدين من العرب في هذه المناطق ، فقد ارتحلت داخل هذه البلاد طولاً وعرضا ولم أقابل في طريقي عقبة من أحد منهم ، وكان هؤلاء العرب (المسلمون) شديدي اللطف مع الأجانب خاصة أولئك الذين لا يعرفون لغتهم ، وإذا ما وجدوا عصبة من اليهود مجتمعة لا يزعجهم هذا في شيء"[٢٥]. وما يؤكد ذلك الرحالة اليهود الذين زاروا فلسطين قبل عوبديا ، قول الرحالة اليهودي إسحاق شيلو سنة (٧٣٣هـ/١٣٣٤م) ما نصه: " وهم يعيشون جميعاً هناك في سعادة وراحة كل حسب ظروفه وحسب حظه ، في ظل سلطة ملكية عادلة وعظيمة وفقا لحالته وثروته"[٢٦] ، ولا يختلف ذلك عما ذكره الرحالة ايليا دا فيراري اليهودي (Eliah de Ferrare) سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٨م) ، " أن اليهود يمارسون صناعاتهم بجوار المسلمين دون وجود اي حسد بينهم نتيجة لذلك "[٢٧]. ومن الروايات التي تدل على مدى ما تمتع به اليهود من حسن المعاملة وعدم التفرقة بينهم وبين عناصر المجتمع من الأديان الأخرى ، ما

يرويه فيلكس فابري (Felix Fabri) سنة (٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م) ، عن عشاء تناوله في بيت المقدس مع عدد من الحجاج المسيحيين الأوروبيين واثنين من الرهبان الكاثوليك الفرنسيسكان واثنين من اليهود واحد المسلمين ، وأحد المماليك ، ومرحنا معاً رغم إننا من ديانات مختلفة[٢٨].

كان للعامل الديني الأثر الواضح عند اليهود في رحلاتهم ، وهو تلك الرغبة الملحة التي كانت تدفع بأتقياء اليهود إلى ركوب الأهوال واقتحام المخاطر لحج بيت المقدس والتبرك بقبور الأنبياء ومقامات الصالحين. فحج بيت المقدس، وإن لم يعد فرضا دينيا على اليهودي منذ خراب هيكل القدس في القرن الأول للميلاد ، فإن اليهودي التقي كان يشعر بلهفة متأججة إلى زيارة أماكن التوراة ومهبط الوحي ومثوى الأنبياء، غير عابئ بالحقيقة الواقعة ، هي كونه لا يتمتع بحماية سلطان أو رعاية أمير، سيما أيام الحروب الصليبية[٢٩]، أو الحقب اللاحقة التي تلتها ، وكان ذلك الأثر واضحاً في خطابات عوبديا.

عوبديا في فلسطين:

وفي فلسطين حيث الزخم الديني الواضح لليهود ، كانت غزة أولى البلدات الفلسطينية التي مر بها عوبديا ، ويتمثل البعد الديني في خطاباته[٣٠] ما ذكره: " كانت غزة المدينة الأولى التي دخلناها عند عبور البرية في طريقنا إلى فلسطين. تعد غزة واحدة من المدن الكبيرة والجميلة ، وبنفس حجم مدينة القدس ... وإذا كانت رواية اليهود الذين يعيشون هناك صحيحة ، فقد رأيت في غزة أطلال المبنى الذي هدمه شمشون على الفلسطينيين"[٣١].

وتزخر كتب التراث الاسرائيلي بقصة شمشون ووفقا لسفر القضاة هو آخر القضاة الذين ورد ذكرهم في هذا السفر ، والذين قضوا لبني إسرائيل في الفترة من موت "يشوع" إلى عهد الكاهن "عالي" ، وقبل ميلاد "صموئيل" ، وهم القضاة الذين أقامهم الرب ليخلصوا بني إسرائيل من الشعوب التي سكنوا معها في أرض كنعان وما حولها كالكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين[٣٢] ، وقد قضى شمشون البني إسرائيل عشرين سنة[٣٣] ، كانت مليئة بالصراع بينه وبين الفلسطينيين ، وهو الصراع الذي انتهى بموته[٣٤].

فهو عبراني كرس حياته لعبادة الرب اشتهر بقدرته الجسدية الخارقة مما ساعده في مقارعة خصومه من الفلسطينيين الذين انتقموا لأنفسهم من العبرانيين ، فطالبوه بتسليم نفسه لكنه تمكن

بقوته من فك وثاقه. ولكن خليلته دليلة الفلسطينية أرشت بسر قوته الكامنة في شعره ، فتمكن الفلسطينيون من جز شعره أثناء نومه ، وكبلوه وأودعوه السجن ، وحينما أخرجوه ليسخروا منه في معبد غزة ، دفع شمشون العمودين ، فسقط المعبد على رأس الجميع فماتوا [٣٥]. ويرى أحد الباحثين ان الدلالة تكمن في أن فكرة التفوق للعنصر العبراني ربما تجسدت في هذه الصورة التي تداعتها ذاكرة عوبديا بمجرد وصوله غزة[٣٦].

وأغلب الظن أن المصادر التي أعتمدها معلومات عن شمشون تنحصر في العهد القديم وفي القضاة بالتحديد ، إلى جانب بعض القصص الخرافية التي حكيت من في الإجاده ، وهذه هي المصادر الإسرائيلية ، أما ما عداها فأغلب الظن أنه لا توجد مصادر اخرى من ذلك العصر أو قريبا منه تتحدث عن شمشون ، وإن كانت هناك بعض الصيغ الإسمية القريبة من اسمه وردت في بعض نصوص بلاد النهرين وكمان ومصر [٣٧].

عوبديا في الخليل:

ويبدو الأثر الديني واضحاً عند عوبديا فحينما وصل إلى بلدة الخليل كان من الطبيعي أن تلفت نظره ابنية الحرم الإبراهيمي حيث حدد موقعه عند سفح الجبل يشكل الشطر الأول من البلدة بينما يطل على الوادي الذي يشكل الشطر الآخر منها[٣٨] ، فقال: " وصلنا إلى مدينة الخليل حيث مقابر الآباء ، وتقسم إلى جزأين أحدهما بجوار مغارة الأنبياء ، والأخر مقابل له على بعد رمية قوس منه ، وذهبت إلى مغارة مكفيلة [٣٩] (Machpelah) وهنا بنى المسلمون مسجد وهو موضع يجله العرب اجلالاً كبيراً ، ويقصده الجميع لأداء الصلاة فيه. لكن لا يسمح لأي يهودي أو عربي النزول إلى المغارة لأنها تضم القبور الحقيقية للأنبياء ودأب العرب على الوقوف أعلى المغارة وينزلون المشاعل من خلال فتحة في المغارة لغرض الحصول على إضاءة دائمة ... وإن جميع مناطق الخليل وحقولها موقوفة على المغارة ، إذ يتم توزيع الخبز والعدس وأنواع أخرى من الحبوب – البقوليات– على الفقراء كل يوم من دون تمييز بين عقيدة وأخرى وكل ذلك تكريماً لسيدنا إبراهيم عليه السلام وبالجزء الخارجي من جدار المغارة صغيرة يقال بأنها استحدثت بعد دفن ابراهيم عليه السلام ، ويسمح لليهود بالصلاة عندها ولا يسمح لأي أحد أن يدخل إلى داخل المغارة ، وقد أديت صلاتي عند تلك النافذة "[٤٠].

ويسترسل عوبديا بحديثه عن أماكن أخرى في الخليل مقدسة لدى اليهود إذ يذكر: " وعلى قمة الجبل المقابل يوجد كهف كبير يقال بأن تضم قبر اليسي[٤١] (Jesse) ، والد داوود (David) عليه السلام ، وفي اليوم ذاته ذهبنا كذلك للصلاة هناك[٤٢]. وأشار أحد الباحثين بأنه يوجد في المصادر الإسلامية تصحيح لموقع ضريح العيص فقال العليمي: " وبالقرب من مدينة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام قرية تسمى سعير وهي الفاضلة بين أعمال الخليل وأعمال القدس ، بها قبر بداخل مسجدها يقال إنه قبر العيص عليه السلام ، وقد اشتهر ذلك عند الناس فصار يقصد للزيارة "[٤٣]. والملاحظ بأن عوبديا سار على نهج من سبقه من الرحالة اليهود ، باعتماده على النصوص الدينية الواردة في العهد القديم من الكتاب المقدس[٤٤].

وإذا ما انتقلنا للتعرف على ما دونه الرحالة والزوار اليهود لمنطقة الخليل نلحظ اهتماما واضحا منهم بأمر المقابر[٤٥] ، فذكر بنيامين التطيلي: " أما المدينة الجديدة فمشيدة في بطن الوادي في حقل مكفيلة وبها بيعة جسيمة للنصارى تدعى كنيسة القديس إبراهيم كانت في أيام حكم المسلمين كنيسا لليهود ، حتى استولى الإفرنج عليها. وفي هذه الكنيسة ستة قبور يقول النصارى إنها أضرحة إبراهيم وسارة ويعقوب وليئة. يحجها اليهود للتبرك لقاء إتاوة يؤدونها. فإذا جاء يهودي دفع المال إلى الحارس القيم على القبور فيفتح له بابا من حديد يرتقي عبره إلى أسلافنا طاب ذكرهم، فينحدر منه إلى مغارة خاوية وبيده شمعة يهتدي بها وسط الظلام. ومنها يلج مغارة ثانية وهي خالية أيضا. ومنها إلى ثالثة، حيث يجد ستة أضرحة متقابلة فيقرأ على الأول: هذا قبر سيدنا إبراهيم (عليه السلام) ، وعلى الثانية: هذا قبر سيدنا إسحاق (عليه السلام) وهكذا... وفوق القبور قناديل مرتبة ليلاً ونهاراً. وفي هذا الغار عدد من القوارير مملوءة بعظام الموتى. فقد جرت عادة اليهود أن يأتوا بعظام موتاهم إلى هذا المقام "[٤٦].

أما الرحالة اليهودي ربي بتاحيا الراتسبوني (Rabbi Petachia of Ratisbon) ، فيذكر في روايته أنه قام بزيارة الخليل حيث نقل عنه رفيقه يهوذا وصفه مشيرا إلى المبنى بأنه قصر عظيم شيد فوق مقابر الأسلاف ، والتي عنى ببنائها النبي إبراهيم (عليه السلام). ويبالغ يهوذا فيما نقله عن بتاحيا في وصف أحجام الأحجار المستخدمة في البناء ، فعلى سبيل المثال يقدر طول الواحد منها بثمانية وعشرين مترا تقريبا ثم استأنف الراوي حديثه فيقول: أن الربي

أعطى الحارس قطعة ذهبية ففتح له باب المغارة وبداخلها ثلاث غرف بها توابيت الدفن لكنها توابيت مزيفة تستعمل للتضليل ، هكذا حذره يهود عكا ، فسأل الحارس عن المقابر الحقيقية مانحا إياه قطعة ذهبية أخرى. وحينئذ أقر الحارس بمكان المقابر الحقيقية وقال أنه لم يسمح قط لأحد من الأميين (أي اليهود والمسلمين) أن يدخل إليها من قبل. ثم أحضر الحارس شعلة وتم نزول لم يبلغ خمس عشرة درجة ينتهي إلى المغارة الداخلية وهي تؤدي إلى مغارة أخرى شديدة الهيبة ، في وسطها سرداب يفضي إلى قبور منحوتة في الصخر. ويتوسط مدخل السرداب قضبان حديدية كبيرة الحجم إلى الحد الذي لا يمكن للبشر صنع مثلها إلا بمساعدة من السماء ، ويندفع من بين هذه القضبان ريح قوية أدت إلى إطفاء الشعلة وحينئذ تأكد الحضور من أن الأنبياء مدفونون في هذه المغارة ، فبادروا بإقامة الصلوات ، ثم حاول الربي التقدم نحو فتحة السرداب حيث المغارة فهبت الرياح بشدة وطرحته أرضا خارج[٤٧].

أما أورده يعقوب بن الربي نثنيال ها كوهين (Rabbi Jacob ben R. Nathaniel Ha Cohen) الذي زار مدينة الخليل في القرن (٦هـ / ١٢م) أثناء السيطرة الصليبية ، حيث أورد أنه دخل إلى الأراضي المقدسة بصعوبة ، وأول ما سجله هاكوهين وصفه للمشاهد الستة ناسبا إقامتها خطا إلى الرهبان الفرنج بغرض مخادعة الناس ، كما وصف المبنى بأنه كنيسة. ويفسر ها كوهين سبب تخفيه في غير ملابسه بأنه لم يسمح لليهود بالهبوط إلى مغارة المكفيلة ، وها هي الفرصة قد أتيحت له للهبوط إليها ، وكانت في نظره تحتوي على كنوز تم إخفاؤها بينما أعدها الرهبان الفرنج كنوزا للرحمة. ومن يحظ بالنزول إليها ينله شرف كبير عادة ما يطلق عليه الهبوط العظيم. ثم ينتقل الرحالة إلى وصف جزء آخر فيذكر أنه بداخل المغارة حائط كبير تعلوه بعض الأواني الفخارية وليس مسموحا لأي شخص أن ينفذ إلى ما وراء الحائط ، وحينما حاول بعض الرهبان إحداث ثغرة فيه منعتهم الرياح من إتمام عملهم[٤٨].

ولعل من أهم الرحلات تلك التي كانت معاصرة لعوبديا هي رحلة الرابي ميشولام بن الرابي مناحم الفولتيري (Rabbi Meshullam ben R. Menahem of Volterra) (٨٨٦هـ / ١٤٨٨١م) ، فقال: " ورأيت كهف مكفيلة إذ ترتفع عنده الأرض وهو يشبه ذلك الكهف في حقل وسط حبرون ، وهنا بنى المسلمون مسجداً فوقه حسب عادتهم ، وصنعوا سوراً فوق الكهف وفي

السور شباك صغير ، إذ يصلي اليهود ويلقون هنا بالنقود والعطور ، وأديت الصلاة هناك. ويعظم المسلمون هذا المكان ويقدمون في كل يوم ثلاثة عشر ألفاً من الخبز يوميا للفقراء تعظيماً للمكان ولإبراهيم ، يقدمون الخبز في لحم العجول الطري ، مثل هذا الذي قدمه إبراهيم إلى الملائكة ، وتشريفاً لإسحاق ، يقدمون لحم الغزال وغيره من الأطعمة الشهية حسب رغبته ، وفي تعظيم ليعقوب يقدم الخبز وحساء مثل هذا الذي قدمه إلى عيسو[٤٩] ، وهذا يكون يومياً دون انقطاع[٥٠].

ويتضح من خلال متابعة الرحلات اليهودية التي ذكرت آنفاً سواء أكانت قبل عوبديا أو معاصرة له تؤكد العديد من الأمور يمكن اجمالها بما يلي:

أولاً: إن عوبديا سار على نهج من سبقه من الرحالة اليهود وهو التطابق في ذكره لتفاصيل كهف مكفيلة مع الفارق بحجم النص لدى البعض منهم مثل بنيامين التطيلي أوسع من عوبديا والراجح هو ان المنطقة كانت تحت السيطرة الصليبية.

ثانيا: يبدو الأثر الديني واضحا لديه ويتضح ذلك من خلال اعتماده على النصوص المنقولة من الكتاب المقدس وتحديداً العهد القديم.

ثالثاً: إن حركة الرحالة اليهود في الأراضي الفلسطينية كانت تقصد أماكن أو أضرحة بعينها سواء أكانت في هذا المزار أو غيره المزارات اليهودية والتي ستذكر لاحقاً.

رابعاً: تؤكد روايات الرحالة اليهود أن عملية الحج أو " الزيارة المقدسة " لليهود قد تمثلت في الواقع في زيارة أضرحة الأولياء والقديسين في فلسطين ، وفي بلدان أخرى أيضا إن تمكن الحاج من ذلك ، الأمر الذي لم يكن بمعزل عن ثقافة الشرق عامة في احترام الأضرحة ، وهو ما تجلى في احترام السلطات الإسلامية للأضرحة ورعايتها وكذلك في اشتراك اليهود والمسيحيين والمسلمين في تقديس بعض الأضرحة وتخصيص مكان لكل منها داخل حرم الضريح. بينما كانت سياسة الفرنجة هي الاستيلاء على المعابد والأضرحة وفرض أمر واقع جديد بالنسبة للمقدسات الإسلامية واليهودية وتحويلها إلى أماكن مسيحية[٥١].

خامساً: لم يقتصر ذكر التفاصيل أعلاه عند اليهود وإنما أوردت المصادر الاسلامية تفاصيل دقيقة عن المواقع المشار إليها ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ما أورده أحد الرحالة المسلمين

عن تقديم الطعام في الخليل ، أن سماط الخليل خليل الرحمن ويقدم في هذا السماط اثنا عشر ألف رغيف تصرف على الأغنياء والفقراء والداخل والخارج من أهل البلد وغيرهم ، واطعمة متنوعة العدس وغيره[٥٢]. وكذلك ما أشار الظاهري (٨٧٣هـ/١٤٦٨م) عن مدينة الخليل والمغارة والسماط فيها بقوله: " واما مدينة حبرون – الخليل – المدفون بها إبراهيم الخليل عليه السلام ويعرف بمدينته وهي مدينة حسنة عدية وبها المسجد الذي به مقام خليل وسرداب هو مدفون به يوقد فيه قنديل ليلاً ونهاراً وعن يمين الشباك قبره الشريف وعليه ستر من حرير وتجاه ذلك زوجته سارة وهناك مقصورتان بأحدها يعقوب وزوجته وبظاهره مكان بشباكين بأحدهما اسحاق والآخر زوجته وبآخر المكان من الجهة الغربية قبر يوسف عليه السلام وبه منارتان وهو مكان حسن إلى الغاية وله أوقاف كثيرة وخدام ويمد به سماط الخليل عليه السلام في كل يوم حتى انه لو ورد ذلك المكان اهل الدنيا لفاضت البركة على السماط إلى أن يكفيهم ، وبهذا الاماكن الشريفة من الفضائل ما تقل عن ضبطه الاقلام"[٥٣].

وفضلاً عن ذلك لم يقتصر اهتمام الرحالة اليهود بالأضرحة كمقدسات وإنما شملت الآبار التي أضفى عليها صفة القدسية نظراً لارتباطها بأسماء الأنبياء أو زوجاتهم فقال ما نصه: " ما بين مقابر الأنبياء وقبر اليسع بئر يسميه العرب بئر إسحاق (Isaac) ، وبالقرب من الخليل وبين الصخور يوجد نبع ماء صافي يعرف باسم سارة (Sarah) " [٥٤] زوجة إبراهيم عليه السلام.

كما زار عوبديا قبر راحيل ، الذي سبق أن زاره يعقوب بن الربي نثنيال ها كوهين ، وقد تبدل وضع ضريح راحيل تماماً حيث تم ترميمه وصيانته وأشار إلى ذلك بقوله :

" والخليل تبعد عن القدس مسيرة يوم واحد ، ووصلنا حتى شاهد قبر راحيل ، وقد بنوا فوقها ما يشبه القبة المستديرة وهي على ناصية الطريق ، ونزلنا عن دوابنا وصلينا عند القبر كل منا على قدر استطاعته. وعلى يمين المسافر إلى القدس يقع التل الذي تقع عليه بيت لحم ، هذه قرية صغيرة تبعد حوالي نصف ميل عن قبر راحيل وفيها كنيسة لكهنة الكاثوليك" [٥٥].

عوبديا في القدس:

للقدس أهميتها الخاصة عند المسلمين والمسيحيين واليهود نظراً لما تحتويه من آثار دينية، وهذا ما يجعلها من أهم المراكز الروحية ومن أهم مراكز التوحيد ، ولكنها في الوقت نفسه ذات أهمية جغرافية حيث تقع على تَقاطُع الطرق التي تربط جميع أرجاء العالم القديم بقاراته الثلاث. وتشغل القدس (أورشليم في المصطلح الديني) مكاناً مركزياً في الوجدان اليهودي. فبعد أن استولى عليها داود ، نُقل إليها تابوت العهد ثم بنى سليمان فيها الهيكل. ويطلق على المدينة اسم "صهيون" في الموروث الديني ، أما الشعب فهو "بنت صهيون". وهي تضم أيضاً جبل صهيون وقبر داود وحائط المبكى. وقد أصبحت المدينة مركزاً للدين اليهودي يتجه إليها اليهود ويذكرونها في صلواتهم ، وخصوصاً في الاحتفال بعيد الفصح حيث يرددون: " نلتقي في العام القادم في أورشليم" ، وهي المدينة التي كانوا يحجون إليها ثلاث مرات في العام(٥٦).

شكلت مدينة القدس حجر الزاوية في البعد الديني في خطابات عوبديا التي أرسلها ، تلك المدينة التي قرر شد الرحال إليها ومن أجلها ترك مسقط رأسه في برتينورو في ايطاليا ، وقبل وصوله إلى القدس بثلاثة أرباع الميل وفي مكان مرتفع من الطريق " تراءت لنا مدينة أفراحنا ومسراتنا ، وحينئذ وجب علينا بتمزيق ثيابنا ، وبعد مسافة قصيرة بدا لنا البيت المقدس مهجوراً ، قمنا بتمزيق ثيابنا مرة أخرى ، وجئنا حتى ابواب بيت المقدس في ظهر يوم (١٣ نيسان ١٤٨٨م) وقفت أقدامنا على أبواب المدينة(٥٧).وبموضع آخر ذكر: " وإلى هنا حيث القدس يأتي الناس من مصر ودمشق وحلب ، وبلاد أخرى ليسجدوا بخشوع بين يدي الله"(٥٨).

وهنا بدأ عوبديا يقدم وصفاً للقدس بقوله: "القدس من أكثر المناطق المهجورة التي يعمها الخراب. ولست محتاجا إلى أن اكرر الإشارة إلى أنها لم تكن محاطة بأية أسوار"(٥٩). ولا يختلف النص عما أورده الرحالة ميشولام عند وصوله إلى القدس فقال: "وصلنا إلى مدينة القدس المقدسة، وعندما رأيت أنقاضها ، قمت بتمزيق ثيابي ، وفي مرارة اعتصرت قلبي أخذت أرتل الصلاة المناسبة التي أتيحت لي في كتاب صغير. الآن ليس للقدس أسوار باستثناء جدار واحد مررنا من خلاله ، وبسبب آثامنا تحولت إلى خراب"(٦٠). ويستنتج مما اورده عوبديا وميشولام المعاصر له ما يلي:

أولاً: هم بذلك تعدوا مرحلة إثبات الوجود اليهودي في فلسطين ، وكان القارئ اقتنع بوجود مملكة داود وسليمان المتحدة ، وحتى يدعموها انتقلوا إلى أمر آخر بعيد كل البعد عن سابقه ليثبت الأول وهكذا ، فالقول بأن خراب القدس بسبب خطاياهم بوحي من الوهلة الأولى أن القدس تخصهم ، ولكن بسبب الذنوب يحدث لهم ما يحدث. وهكذا ينتقلون إلى نقطة أخرى محاولين إثباتها باستدلال آخر منافي كعادة اليهود قديماً وحديثاً في إلباس الباطل ثوب الحق ليحققوا مرادهم ، ومن جهة أخرى ، فالجملة فيها أيضاً فهي إشارة مهمة يستفاد منها اعتقاده بأن كل تخريب لحق في العصور السابقة بأماكن عبادة اليهود ما هو إلا نتاج للذنوب التي اقترفوها ، وهو بذلك يقدم لنا تفسيراً دينياً لوقائع التاريخ(٦١).

ثانياً: إن ما ذكره اليهود من خراب بيت المقدس يختلف عما ذكره العليمي الذي كان معاصراً لنفس الحقبة فذكر ما نصه: " وأما مدينة القدس الشريف في عصرنا فهي مدينة عظيمة محكمة البناء بين جمال وأودية وبعض بناء المدينة مرتفع على علو ، وبعضه منخفض في واد ، وغالب الأبنية التي في الأماكن العالية مشرفة على ما دونها من الأماكن المنخفضة ، وشوارع المدينة بعضها سهل وبعضها وعر ، وفي غالب الأماكن يوجد أسفله أبنية قديمة ، وقد بني فوقها بناء مستجد على بناء قديم والبناء مشحون بحيث لو تفرق على حكم غالب مدن مملكة الإسلام لكان حجم المدينة ضعف ما هو الآن وهي كثيرة الآبار المعدة لخزن المياه لأن ما يجمع من الأمطار "(٦٢).

ثالثاً: أما فيما يخص تمزيق الثياب يذهب الشرع اليهودي إلى أن اليهودي يتعين عليه أن يمزق ثيابه حينما يرى الهيكل لأول مرة وبعد ثلاثين يوماً من آخر مرة رآه فيها(٦٣).

ويقدم عوبديا وصفاً للمعبد اليهودي الوحيد الموجود بالقدس ما نصه: " ومعبد القدس مشيد فوق أعمدة وهو مستطيل وضيق ومظلم ولا يدخله النور إلا من الباب ، وبداخله بئر مياه ، وفي باحة المعبد قريبا منه هناك مسجد للإسماعيليين (المسلمين) حيث كان في البداية هذا البيت لرجل يهودي ، وبسبب مشاجرات وخلافات كانت بينه وبين اليهود أصبح إسماعيليا (اسلم) وعندما وجدت أمه إنه قد غير ديانته لأن اليهود أغضبوه أوقفت بيتها الذي يقع في باحة المعبد لمستشفى إسماعيلي (اسلامي) لكي يقيموا به مسجدا ، انتقاما من اليهود ، وهو ما تسبب في

كل ما رفع من شرور ، لتخريب المعبد ولضياع كل أموال سكان أورشليم ويكاد ينمحي ذكر اليهود من الإقامة في أورشليم لولا أن الرب ، شملهم برحمته في أعين الملك وزراؤه وخدامه وكل شعب البلاد ، فامر ببناء البيت كما كان في البداية ، والباحة الداخلية للمعبد واسعة وفيه العديد من البيوت ، وكلها موقوفة من قبل أشكنازيون وأشكنازيات أرامل سيكنون فيها ، وقطع أراضي في شارع اليهود في القدس وجميعها موقوفة ، وقد باعها الشيوخ كلها عدا ما أوقفه الأشكنازيين كونها مخصصة حصراً لهم "[٦٤].

ويستمر عوبديا بوصفه للجانب الديني بالمعبد اليهودي: " ومعبد أورشليم اليوم لا يوجد به كتب توراة إلا القليل ، بينما كان فيها حسب ما قال أكثر من ثلاثمائة كتاب توراة ، وغني عن القول أنه لا يوجد بها أردية مذهبه أو أوان فضية ، كل شيء باعه الشيوخ ، وفعلوا بالمال ما يحلو لهم "[٦٥]. ويستنتج من خلال ما ذكره عوبديا العديد الأمور الخاصة بالأوضاع الداخلية لليهود:

أولاً: يتبين من النص أعلاه بأن الوضع المتردي لليهود لم يكن بسبب سياسة الحكم الإسلامي للمماليك تجاه اليهود ، وإنما كان نتيجة للصراعات الداخلي للطائفة اليهودية ، التي نشبت داخلها خلافات وصراعات من أجل السيطرة على موارد الطائفة ، وما يؤكد ذلك عوبديا حينما أشار إلى أن تدخل الملك ووزراؤه كانت السبب في إعادة بناء المعبد كما كان في أول أمره.

ثانياً: ركز عوبديا على الجانب الديني والمتعلق بكتب التوراة وأعدادها من ثلاثمائة إلى عدد قليل لم يحدده مع أنه كان بإمكانه تحديد ذلك وخاصة أنه أقام بالقدس حتى وفاته.

ثالثاً: يشير إلى مدى الصراع الداخلي بين اليهود على المال وإن صح ذلك فمعناه تفريط البعض منهم بمقدرات المعبد مع قدسيتها وبيعها لكنه لم يحدد من المشتري والراجح بأنهم من اليهود.

رابعاً: تصرف الشيوخ من اليهود بالمال كما يحلوا لهم حسب وصفه مما يوحي بوجود فوارق طوائف اليهود الشرقيين والغربيين بدليل عدم قدرة الشيوخ على بيع الأملاك الخاصة بيهود الأشكناز.

خامساً: هناك من اليهود من أسلم وأوقف بعض أملاكه للخدمات العامة وهو ما أشار إليه عوبديا وأمر المستشفى الذي أقيم فيه مسجداً للمسلمين محل بيت أوقفته أحدى النساء اليهوديات.

أما ما أورده عوبديا عن المسجد الأقصى فإنه يتحدث انطلاقاً من الخلفية الدينية لليهود تجاه ما كان لهم هيكلاً ، ويشغل الهيكل مكانة خاصة في الوجدان اليهودي... لأنه يطهر إسرائيل من خطاياها ويجعلها بيضاء كاللبن. كان التصور أن الهيكل يقع في مركز العالم ، فقد بني في وسط القدس التي تقع في وسط الدنيا ، فقدس الأقداس[٦٦] الذي يقع وسط الهيكل هو بمنزلة سرة العالم. والهيكل كنز الإله مثل جماعة إسرائيل ، وهو عنده أثمن من السماوات والأرض ولما كان قدس الأقداس أكثر الأماكن قداسة لدى اليهود ولا يحق لهم أن تطأها أقدامهم، فقد كان يحرم عليهم أن يذهبوا إلى جبل موريا (جبل بيت المقدس) أو هضبة الحرم التي يوجد فيها المسجد الأقصى حتى لا يدوسوا على الموضع القديم لقدس الأقداس عن طريق الخطأ [٦٧].

وفي ضوء ذلك ذكر أحد الباحثين أستأنف عوبديا حديثه عنه – المسجد الأقصى – مبرزاً موقف السلطات المملوكية من زيارة اليهود له على اعتقاد منهم بأنه هيكلهم[٦٨] فقال: " ليس لأي يهودي أن يدخل إلى محيط الهيكل ، ومع ذلك فأحيانا ما يسمح الاسماعيليون – المسلمون – للنجارين وصائغة الذهب وغيرهم من أصحاب الحرف من اليهود لإنجاز أعمال لهم هناك شريطة عدم النفاذ إلى داخله ، هذا نظرا لأننا نحن اليهود نجسنا (بالاعتداء على أجساد الموتى). ولا أعرف إذا ما كان الاسماعيليون يدخلون إلى أقدس المقدسات أم لا. ويقول الكثيرون ان التابوت تحت قبة عالية جميلة بنيت بناها الاسماعيليون في ساحة الهيكل ، وأن التابوت في داخل تلك القبة ، إذ لا يسمح لأحد الدخول إليه ، وهناك حيث الأسوار المحيطة بالهيكل توجد ثروة كبيرة "[٦٩]. ولم ينفرد عوبديا بذلك القول بل سبقه الرحالة ميشولام عندما قدم وصفاً للمسجد الأقصى أشار بقوله: " ربما يكون المعبد قد تم تجديده بسرعة في هذه الأيام وما زال محاطاً بسور ، على الجانب الشرقي بوابات الرحمة مصنوعة من النحاس ، والبوابات مختلفة من ناحية مقابر المسلمين. ومقابل هذا معبد الملك داوود والبناء الإسلامي فوقه"[٧٠].

ويستمر بوصفه المسجد الأقصى فذكر: " إن أسوار هذا الهيكل ماتزال ما اثنتا عشرة بوابة ، أما التي تحمل اسم الرحمة[٧١] من بينها فقد صنعت من الحديد ، وهما بوابتان ، تطلان على شرق الهيكل ، وعادة ما تكونان مغلقتين ، ونصفاها يعلوان فوق الأرض ، أما النصف الآخر فهو مغروس فيها. وإن الاسماعيليين حاولوا جادين عدة مرات رفعهما إلى أعلى ولكنهم لم

يستطيعوا إتمام هذا العمل "[٧٢]. ومن الجدير بالذكر بأن عوبديا سار على منوال ما ذكره الرحالة اليهود في محاولة لأثبات وجود الهيكل ومنها فيما يخص بـاب الرحمة ، فبنيامين التطيلي قـال: "وقبالة هذا البناء –بيت المقدس– يوجد الحائط الغربي ، وهو من حيطان قدس الأقداس في الهيكل القديم ، ويسميه اليهود باب الرحمة يحجونه لإقامة الصلاة في باحته "[٧٣].

أما الرحالة بتاحيا فذكر: " وفي بيت المقدس بوابة تسمي بوابة الرحمة وهي مسدودة بالحجارة ولا يسمح ليهودي أو أجني بدخولها ، وقد جرت مرة محاولة لفتحها فحدث زلزال في المدينة واضطراب عظيم لكفوا عن محاولتهم ويعتقد اليهود بان السعادة الإلهية ظهرت من هذه البوابة وسوف تعود من خلالها. وتقع هذه البوابة مقابل جبل الزيتون ، ويبدو الجبل اقل ارتفاع منها ، إلا أن الواقف على هذا الجبل بإمكانه رؤيتها ، وسوف تقف يوما على جبل الزيتون عندما يعود الإله من هذه البوابة ، وتقام الصوات هناك "[٧٤]. وابن تشيلو أشار إلى وجود أربعة أبواب في المدينة المقدسة هي: باب الرحمة في الشرق ، وباب الملك داوود في الغرب ، وباب سيدنا إبراهيم في الشمال ، وباب صهيون في الجنوب[٧٥].

وأورد الرحالة ميشولام المعاصر لعوبديا نصاً لا يختلف كثيراً عن النصوص المذكورة بقوله: " ولحرم الهيكل اثنتا عشرة بوابة ، منها خمس بوابات مغلقة ، واثنتان وهما باب الرحمة ، يدخل العريسان من أحداهما ، ومن الأخرى يدخل المشيعين للجنائز. هي من الحديد مطمورة في الأرض مقدار قدمين وتبرز نحو أربعة أقدام فوق الأرض ، والبوابات الثلاثة الأخرى في السور ، قد بناها المسلمون وشكلها واضح "[٧٦]. ومن خلال مقارنة ما أورده الرحالة اليهود يتبين ما يلي:

أولاً: إن عوبديا أشار إلى بوابات مدينة القدس دون الحرم ، ولم يهتم إلا بالإشارة إلى بوابة الرحمة منها. ويعتقد أن مرد ذلك أنها لم تكن بوابة للمدينة ، وإنما بوابة للمعبد القديم في نظره ، في حين كان الرحالة اليهود السابقون عليه أكثر موضوعية.

ثانياً: يظهر وبشكل ملحوظ مدى تأثير النظرة الدينية لدى الرحالة اليهود ومنهم عوبديا في محاولة لإثبات حق اليهود في بيت المقدس.

وكالعادة لا تغيب الرؤية التوراتية عند عوبديا بذكره حائط البراق وبأنه جزء من الهيكل المزعوم ، فقال: " وفيما يخص بالحائط الغربي ، فإن جزءاً منه مازال قائماً ، وهو يتألف من

حجارة ضخمة صلبة ، ولم أرَ أبداً من قبل مثيلاً له من حيث قدم بنائه ، سواء أكان في روما أم في أي بلد آخر "[٧٧].

وحائط المبكى (Wailing Wall) ويقابله في العبرية (קיר יללה) ، أي الحائط الغربي، والذي يسميه المسلمون العرب حائط البراق ، ويقال إنه جزء من السور الخارجي الذي بناه هيرودس[٧٨] ليحيط بالهيكل والمباني الملحقة به. ويعتبر هذا الحائط من أقدس الأماكن الدينية عند اليهود في الوقت الحاضر، ويبلغ طوله مائة وستين قدماً ، أما ارتفاعه فهو ستون قدماً ، وقد سمي هذا الحائط باسم حائط المبكى لأن الصلوات حوله تأخذ شكل عويل ونواح ، ولقد جاء في الأساطير اليهودية أن الحائط نفسه يذرف الدموع في التاسع من آب ، وهو التاريخ الذي قام فيه تيتوس بهدم الهيكل ، ومن الواضح أن الإشارة لم تكن إلى حائط المبكى، وإنما إلى الحائط الغربي لقدس الأقداس [٧٩].

وما يؤكد عدم وجود حائط المبكى ما ذكره الرحالة اليهود فبنيامين تكلم عنه بقوله: "الحائط الغربي ، وهو من حيطان قدس الأقداس في الهيكل القديم "[٨٠]. وذكر ميشولام: " اليوم لم يعد هناك جدران للقدس سوى جدار صغير على جانب واحد مررنا من خلاله ، وبسبب آثامنا تحولت إلى خراب "[٨١].

وإذا كان هناك بعض الأقوال التي تؤيد الاعتقاد بأن الحائط جزء من معبد سلمان ، فهذا الاعتقاد خاطئ ، لأنه في الحقيقة جزء من السور الخارجي لمعيد خروم ، كما أن ما تذكره التوراة من قيام سليمان بني إسرائيل ببناء معبد في القدس ، فإن التوراة أيضا ذكرت أن هذا المعبد دمر تماماً أكثر من مرة ، كما أن الأبحاث الأثرية التي تمت خلال المئة سنة الأخيرة لم تظهر أي دليل على وجود أي جزء من معبد سليمان في القدس وفي فلسطين كلها[٨٢].

ومن معالم القدس الرئيسية أيضاً مالم يقتصر على الناحية الدينية إنما قد يكون حربياً أيضاً ، ألا وهو برج داوود (David's Tower)[٨٣]. ويصفه بقوله: " وفي الركن الشمالي الشرقي يوجد برج من الأحجار الكبيرة. دخلت إليه ووجدته عبارة عن صرح مدعوماً بأعمدة ضخمة وشامخة ، وهناك الكثير من الأعمدة التي أصابتني بالسأم قبل أن أبلغ نهاية المبنى ، فكل شيء مليء بالثرى الذي ألقي هناك من بقايا هدم الهيكل. وتوجد فتحة في جميع الأعمدة

التي يقوم عليها مبنى الهيكل يمكن من خلالها جذب حبل ، وقد قيل إن الأضاحي من الثيران والكباش كانت توثق هنا "[٨٤].

ومن الواضح بأن عوبديا قد رسم صورة من نسج خياله من رؤيته التوراتية حاله كبقية الرحالة اليهود فهذا بنيامين يقول: " يقيم اليهود في حي مجاور لبرج داود ، وهذا البرج واغل في القدم. أساساته إلى ارتفاع عشرة أذرع ، من بناء أسلافنا الأقدمين ، والباقي شيده المسلمون. وليس في المدينة بناء آخر يضارع برج داود متانة وسموا "[٨٥]. وبموضع أخر ذكر: " وتشاهد بالقدس أطلال الإصطبلات التي عمرها الملك سليمان بجوار قصره. وقد استعمل في بنائها الصخر الجسيم المنحوت ، مما لا نظير له في بناء آخر. وهناك أيضا أطلال المذابح التي كانت الأضاحي تقدم عليها في سالف الأزمان "[٨٦]. أما في المصادر الاسلامية المعاصرة للحقبة قيد الدراسة ، فقد ذكر العليمي (ت ٩٢٨هـ / ١٥٢١م): " حصن عظيم البناء بظاهِر بيت المقدس من جهة الغرب ... وكان قديما يعرف بمحراب داود عليه السلام وكان سكنه بها ويقال ان بناء القلعة كان متصلا الى دير صهيون وفي هذا الحصن برج عظيم البناء يسمى برج داوود وهو من البناء القديم السليماني ، وقد تلاشت أحوالها في عصرنا "[٨٧]. ومن خلال مقارنة النصوص أعلاه يمكن التوصل إلى العديد من النتائج لعل من أهمها:

أولاً: فيما يخص ما أورده عوبديا والعليمي وبمضاهاة الصورتين اليهودية والإسلامية نجد بينها بعض الاتفاق الذي يشهد على صدق الراسمين ، فكلاهما يصوران مدى الخراب الذي ألم بالمبنى إلا أن هناك ما يلفت النظر فيما صوره عوبديا فيما يتعلق بانتشار الثرى في بقايا الهيكل والفتحات التي يمكن من خلالها جذب حبل كانت الأضاحي توثق به ، إذ كان ذلك من قبيل أحلام اليقظة عنده ، وكأنه يتمنى أن يرى ذلك حقيقة ، علامةً لإحياء مجد بني إسرائيل[٨٨].

ثانياً: أما النص الذي ذكره بنيامين لا يخرج عن السياق اليهودي لكنه ذكر وجود البرج ، مع ذكر أن باقي البناء كان من قبل المسلمين ، وذلك ما قام به صلاح الدين الأيوبي (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م) بعد تحرير القدس[٨٩]. وفي نص الرواية الخاصة بالمكان المخصص للأضاحي وكانت رواية بنيامين أدق فقد ضمت الإصطبلات وأماكن الأضاحي ، ويرى الباحث بأن عوبديا كان في كل ما دونه يحاول إثبات وجود الهيكل.

ثالثاً: يتبين مدى تأثير الخليفة الدينية عند عوبديا ولم يقدم وصفاً وافياً للبرج ، بينما أتت رواية دانيال الرهب معاكسة تماماً حيث قدم وصفاً دقيقاً يبين ماهية البرج ، " برج داود ومنزله ... حيث كتب الرسول الكريم مزاميره. وهذا البرج مبني من حجر ضخم ، وهو مرتفع جدا ، وذو شكل مربع منيه ، يبدو كأنه حجر واحد من أساسه إلى أعلام. ويحتوي على كثير من الماء وخمس بوابات حديدية ، ومائتي درجة تؤدي إلى القمة ، وتخزن كميات ضخمة من الحنطة في هذا البرج ، ومن الصعب جدا احتلاله ، وهو يشكل الدفاع الأساس للمدينة ، وعليه حراسة مشددة دقيقة ، ولا يسمح لأحد بدخوله إلا تحت إشراف معين ، وبفضل من الله سمح لي وأنا غير الجدير بالدخول إلى البرج المقدس بصحبة شخص يدعى أسدلاف (Isdeslav) وهو الوحيد الذي سمح له ، بالدخول معي"[٩٠].

ومن الأماكن التي حظيت باهتمام اليهود في مدينة القدس في العصر المملوكي المقبرة التي تقع على جبل الزيتون ، فقال: " وعلى جبل الزيتون ، يقع قبر النبي حجاي (Prophet Haggai) وخلدة النبية[٩١] (Huldah Prophetess) ، وأكثر من عشرة مغارات تواجه بعضها البعض ، وتضم المقبرة رفات سبعين من الزعماء ، ويبعد عن القدس حوالي ألفي ذراع ، كهف شيمون وهو فاخر للغاية. والمياه تحت الجبل من وادي يهوشافاط (Jehoshaphat) وهي ليست نهرا أو جدولاً ، إنما هو نبع يرتفع ماؤه كل صباح حتى الظهيرة ، ومن ثم ينخفض ويذهب تحت الجبل ويخرج إلى مكان قريب حيث يوجد مبنى كبير ، وقد قيل إن هذه الابنية كان سليمان –عليه السلام– قد شيدها لسك العملة ، والآن تستخدم مدبغة. ويشغل وادي يهوشافاط حيزاً صغيراً يمتد بين جبل الهيكل والزيتون. وتوجد مقابر اليهود عند سفح جبل الزيتون، والقبور الجديدة منها تقع عند أسفل الجبل ، وليس ببعيد عنها آثار أبشالوم (Absalom) والنبي زكريا ، وهناك صلاة في أيام الصيام يوم التاسع من شهر آب ، حيث تتكرر عبارات الرثاء[٩٢].

ولا تختلف رواية عوبديا كثيراً عما أورده عن نفس الموضع فقال: " يوجد جبل الزيتون ووادي يهوشافاط ويقع بينهما وادي يبدأ إلى الشمال قلب من حرم المعبد ، وجبل الزيتون انحدر وضيق في بدايته ، ثم يرتفع ويتسع كلما امتد ، وبعد قمة التل يوجد كهف خلدة النبية ، وهي مدفونة

فيه، وهنا توجد مقبرة بالقرب منها مبنى كبير ، ولكن المنزل يعد أطلالاً في معظمه ، وعندما ينزل المرء أسفل التل يجد قبر النبي حجاي ..."[٩٣].

الخاتمة:

تمثل خطابات الرحالة عوبديا جار دا برتينورو اليهودي مكانة مهمة بين الرحلات اليهودية في أواخر العصور الوسطى ، وجاء البحث ليسلط الضوء على الأثر الديني على اليهود في أهم الأماكن المقدسة لدى اليهود وتحديداً الخليل والقدس الشريف ، وبالذات أنها جاءت في نهايات العصر المملوكي ، وهنا أهم ما توصلت إليه البحث من نتائج:

أولاً: أشار عوبديا إلى أن اليهود ليسوا مضطهدين من العرب في هذه المناطق ، وتنقل في فلسطين طولاً وعرضا ولم يقابل في طريقه أي عقبة ، وكان المسلمون شديدي اللطف مع الأجانب خاصة أولئك الذين لا يعرفون لغتهم ، وإذا ما وجدوا عصبة من اليهود مجتمعة لا يزعجهم هذا في شيء ، ويشير ذلك إلى مدى التسامح الإسلامي تجاه اليهود والأديان الأخرى.

ثانياً: كان للعامل الديني أثراً واضحاً عند اليهود للقيام برحلاتهم تجاه الأراضي المقدسة ، وهو تلك الرغبة الملحة التي كانت تدفع اليهود إلى ركوب الأهوال واقتحام المخاطر لحج بيت المقدس والتبرك بقبور الأنبياء ومقامات الصالحين ، مع أن حج بيت المقدس لم يكن فرضاً عليهم منذ خراب هيكل القدس في القرن الأول للميلاد.

ثالثاً: إن عوبديا سار على نهج من سبقه من الرحالة اليهود وهو التطابق في ذكره لتفاصيل الأماكن المقدسة من الأضرحة وقبور الأنبياء وغيرهم ، مع الفارق بحجم النص لدى البعض من الرحالة اليهود أو غيرهم من المعصرين له.

رابعاً: تردي الوضع الداخلي لليهود كان نتيجة للصراعات الداخلي للطائفة اليهودية من أجل السيطرة على موارد الطائفة ولم يكن بسبب سياسة الحكم الإسلامي للمماليك تجاههم ، وما يؤكد ذلك عوبديا حينما أشار إلى أن تدخل الملك ووزراؤه كانت السبب في إعادة بناء المعبد كما كان في أول أمره.

خامساً: أورده عوبديا عن المسجد الأقصى فإنه يتحدث انطلاقاً من الخلفية الدينية لليهود تجاه ما كان لهم هيكلاً ، ويشغل الهيكل مكانة خاصة في الوجدان اليهودي ، ويتحدث عن الهيكل وكأنه موجود ، بل يتعمد بذكر تفاصيل عن المسجد الأقصى وينسبها إلى الهيكل المزعوم.

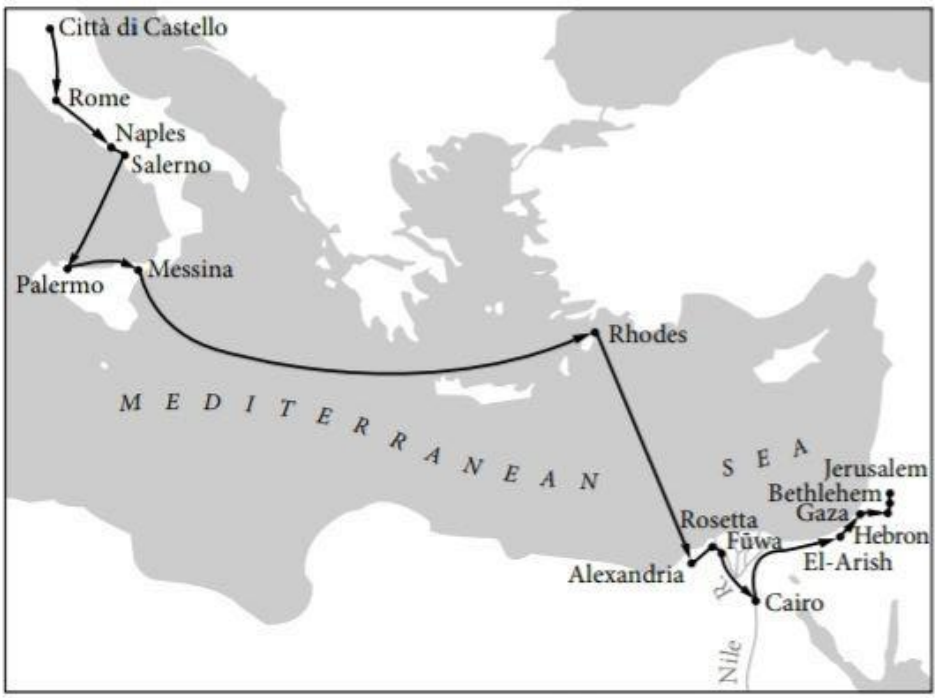

Obadiah di Bertinoro's journey from Italy to Erez Israel, 1485-1488.

خارطة سير رحلة عوبديا ، Encyclopedia Judaica، VOL.3، P.491

الهوامش

(١) تيطس ابن الإمبراطور الروماني فسيسيان (Titus Flavius Sabinus Vespasianus) (٧٩-٨١ م)، وقائد الجيش الرومان الذي وضع حداً لثورة اليهود ودمر القدس والهيكل الثاني عام (٧٠ م) ، وقد أصبح إمبراطوراً بعد وفاة والده. للمزيد ينظر: يوسيفوس ، تاريخ يوسيفوس اليهودي ، تحقيق: شاهين مكاريوس ، (مكتبة النافذة ، الجيزة ، ط١ ، ٢٠١٥م) ، ص٢٣٤ وما بعدها ؛ الناصري ، سيد احمد علي ، تاريخ الامبراطورية الرومانية ، (دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩١م) ،ص١٨٨-١٩٠ ؛
Sorek، Susan، The Jews Against Roma war in Palestine A.D. 66-73، (Cornwall، London، 2008)، p.115-124.

(٢) ابن تشيلو ، اسحاق بن يوسف ، رحلة ابن تشيلو إلى فلسطين الطريق إلى القدس ، ترجمة ودراسة: عبدالرحمن المغربي ، (مجلة جامعة القدس المفتوحة ، العدد ١٨ ، ٢٠١٠) ، ص١٤٦.

(٣) كاهن ، كلود ، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة: احمد الشيخ ، (دار سينا ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٥) ، ص٧٣. ؛

، (French،Claude Cahen ORIENT ET OCCIDENT AU TEMPS DES CROISADES 50.، p،1983)

4) (Ginzberg، Louise، Bertinoro، Obadiah (Yareh) B. Abraham، an essay in The Jewish Encyclopedia، (New York and London ، 1902) vol.3، p108-109،

5) (Menachem Emanucle Artom and Abraham David، From Italy to Jerusalem the Letters of rabbi Obadiah of Bertinoro from land Israel، (Bar-Ilaa University، 1997، Hebrew)، p.8.

6) (David، Abraham، De Italia a Jerusalem Ei viaje de rabi de Bertinoro 1486-1488، (Granada، 2013)، p23.

7) (Ovadiah of Bartenura، Pathway to Jerusalem: The Travel Letters of Rabbi Ovadiah of Bartenura : Written Between 1488-1490 During His Journey to the Holy Land، ed. Avrohom Marmorstein (، Jerusalem، 1992)، pp.9-12.=

=نقلاً عن السيد ، علي احمد محمد ، اليهود في شرق البحر المتوسط ، (دار عين للبحوث والدراسات الانسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦) ، ص٧.

8) (Leviant، Curt، Masterpieces of Hebrew Literature Selections from 2000 years of Jewish Creativity، (Philadelphia، 2008)،p.477.

9) (Ginzberg، Bertinoro، Obadiah، p.108.

(١٠) الفرنسيسكان: طائفة الرهبان الفرنسيسكان في بيت المقدس ظهرت طائفة الرهبان الفرنسيسكان على يد مؤسسها فرنسيس الأسيسي الإيطالي (٥٧٨-٦٢٣هـ/١١٨٣-١٢٢٦م) ، الذي نشأ في اقليم آسيسى (Assis) في شمال ايطاليا ، والذي كان يدعو الناس لان يحيوا حياة السيد المسيح عليه السلام بما فيها من بساطة وزهد وتقشف قدر طاقتهم ، وتجمع حوله الكثيرون من الاتباع ، وهؤلاء الرهبان هم الذين يلقبهم المقدسيون وبرهبان أي حبلة ، ولعل السبب في تلك التسمية راجع لكونهم كانوا يلقون حول وسطهم قطعا من الحيل ، ويرى بعض الباحثين أن البابا جريجوري التاسع (ت١٢٤١م) قد عهد اليهم بخدمة كنيسة القيامة عام (٦٣٥هـ/١٢٣٦م) وانهم تزعموا حراسة الأماكن المقدمة اللاتينية منذ عام (٦٩١هـ/١٢٩١م). للمزيد ينظر: علي ، علي السيد ، القدس في العصر المملوكي ، (دار الفكر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٦م) ، ص٩٣-٩٩ ؛ النقر ، محمد حافظ ، تاريخ بيت المقدس في العصر المملوكي ، (دار البداية ، عمان ، ط١ ، ١٤٢٦-٢٠٠٦م) ، ص١٠٢-١٠٤.

11) (David، Abraham، To Come to the Land Immigration and Settlement in Sixteenth-Century Eretz-Israel، (University of Alabama، USA، 1999)، p.12.

[12]) (David، Abraham، Jewish Travelers from Europe to the East، 12-15 centuries، (Miscelanea de Estudios Arabes y Hebraicos، Seccion Hebreo، vol. 62، 2013)، p.33.

[13]) (Ginzberg، Bertinoro، Obadiah، p.108. Adler، Elkan Nathan (ed)، Jewish Travellers، (London، 1930)، p.209.

[14])(David، Abraham، Bertinoro، Obadiah (Yareh) B. Abraham، Encyclopedia Judaica (Thomson، USA، 2 EDITION، 2007)، VOL.3، P.491.

[15]) (Leviant، Curt، Masterpieces of Hebrew، p.477.

([١٦]) السيد ، اليهود في شرق البحر المتوسط ، ص٧.

[17]) (David، Abraham، De Italia a Jerusalen، p.36.

([١٨]) السيد ، اليهود في شرق البحر المتوسط ، ص٩.

([١٩]) اليهود في شرق البحر المتوسط ، ص١٠.

[20]) (Artom and David، From Italy to Jerusalem، p.43 ; David، De Italia a Jerusalem، p.49-50.

[21]) (David، De Italia a Jerusalem، p. 50.

[22]) (Obadiah، The Letters of Obadiah Jare Da Bertinoro (1487 – 1490)، in، Jewish Travellers، ed. Adler، (George Routledge and Sons، London، 1930)، p.244-248.

[23]) (Obadiah، The Letters of Obadiah، p.245،249-250.

([٢٤]) للمزيد عن تفاصيل طبعات الرسائل ينظر: David، Jewish Travelers from Europe to the East، p.34-36.

[25]) (Obadiah، The Letters of Obadiah، p.235.

([٢٦]) رحلة ابن تشيلو ، ص١٥٤.

[27]) (Eliah de Ferrare، L'Amour de Sion، dans، Itineraires de la Terre Sainte، traduits de l'Hebreu par، Eliakim Carmoly ، Bruxelles، p.334.

[28]) (The Library of the Palestine Pilgrims' Text Society، Felix Fabri (1480-1483)، (London، 1893)، vol.9،part،1،p132.

([٢٩]) الرابي بنيامين بن الرابي يونة التطيلي الإسباني اليهودي (ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) ، رحلة بنيامين التطيلي ، (المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ط١ ، ٢٠٠٢م) ، ص١٢٧.

([٣٠]) السيد ، اليهود في شرق البحر المتوسط ، ص٥٥.

[31]) (Obadiah، The Letters of Obadiah، p.232.

([٣٢]) القضاة ، ٢: ١٦ ؛ ٣ :٥.

([٣٣]) القضاة ، ١٥: ٢٠.

(٣٤) القضاة ، ١٦ : ٣١ ؛ عزيز ، كارم محمود ، البطولة والبطل في اسفار المقرا العهد القديم دراسة فلكلورية مقارنة البطل الشعبي ، (مكتبة النافذة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦م) ، ٢١٥/١.

(٣٥) القضاة ، ١٦ : ٣١.

(٣٦) السيد ، اليهود في شرق البحر المتوسط ، ص٥٥.

(٣٧) للمزيد عن شخصية شمشون وآراء الباحثين بشأنه ينظر: عزيز ، البطولة والبطل ، ٢١٥/١-٣٠٥ ؛ فريزر، جيمس ، الفلكلور في العهد القديم (التوراة) ، ترجمة: نبيلة ابراهيم ، (دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٢م) ، ٢/ ٥٤٣-٥٦٤ ؛ المسيري ، عبدالوهاب محمد ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، (دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٩م) ، ١٤٧/٤-١٤٨.

(٣٨) السيد ، اليهود في شرق البحر المتوسط ، ص٥٥-٥٦.

(٣٩) المكفيلة: كلمة عبرية (**מַכְפֵּלָה**) ومعناها المزدوجة للدلالة على أن المغارة كانت تتكون من كهفين ، وقد ترجمت في الترجمة السبعينية " المغارة المزدوجة ". الترجمة السبعينية للكتاب المقدس ، التكوين، ٢٣ :١٩.

(40) (Obadiah، The Letters of Obadiah، p.233. **הרב עובדיה מברטונור، המסע לארץ ישראל (ברלין، 1922)** ، ٣٤ ؛

(٤١) راعوث ، ٤: ١٨-٢٢ ؛ المدهون ، مي حسن محمد ، داود وسليمان عليهما السلام في الأسفار اليهودية ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٠-١٤٢١هـ) ، ١٤٩-١٥٣.

42) (Obadiah، The Letters of Obadiah، p.233.

(٤٣) العليمي ، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحنبلي ، (ت ٩٢٨هـ / ١٥٢١م) ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة ، (مكتبة دنديس ، عمان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٠م) ، ١٢٢/١ ؛ السيد ، اليهود في شرق البحر المتوسط ، ص٥٩.

(٤٤) التكوين ، ٢٣: ٩ ، ١٧ ، ١٩ ؛ ٢٥: ٩ ؛ ٤٩: ٣٠ ، ٣١ ؛ ٥٠: ١٣.

(٤٥) السيد ، علي احمد ، الحرم الابراهيمي في عصر الحروب الصليبية (٤٩٢-٥٨٣هـ / ١٠٩٩-١١٨٧م)، (دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م) ، ص٢٧١.

(٤٦) رحلة بنيامين التطيلي ، ص١٢٧.

47) (Travels Rabbi Petachia of Ratisbon ، (1170-1187)، translated، A. Benisch، London، 1856)، p.63.(

48) (Rabbi Jacob ben R. Nathaniel Ha Cohen، (Twelfth Century) in، Jewish Travellers، ed. Adler، London، 1930)، p.98.

(٤٩) عيسو: سم عبري معناه "شعر" أو "مُشعِر"، وهو ابن إسحق ورفقة Rebekah ، وتوأم يعقوب Jacob ، وسمي كذلك لأنه ولد أحمر كفروة شعر ، وقد هوى الصيد منذ صغره. وكان يعود إلى البيت دومًا ومعه ما يصطاده ويقدم منه لأبيه. وعاد ذات يوم من الحقل جائعًا، ووجد أخاه يعقوب يطبخ عدسًا (مجدرة) فاشترى صحن العدس ببكوريته. وبسبب العدس الأحمر لقب عيسو بـ"أدوم". التكوين ، ٢٥: ٢١-٣٢ ، عبدالملك ، بطرس وآخرون ، معجم الكتاب المقدس ، مادة (عيسو).

[50]) (Rabbi Meshullam ben R. Menahem of Volterra (1481)، in، Jewish Travellers، ed. Adler، (London، 1930)، p.186-187.

([٥١]) ابراهيم ، محمد حسني ، أحوال يهود فلسطين في كتابات الرحالة اليهود ، (اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ، ٢٠١٤م) ، ص٢٤٠.

([٥٢]) للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الصباح ، الحاج عبدالله بن الصباح الأندلسي (النصف الثاني من القرن الثامن الهجري) ، أنساب الأخبار وتذكرة الخيار ، تحقيق: جمعة شينة ، (المطبعة المغاربية ، تونس ، ٢٠١٢م) ، ص١٨٤-١٨٥.

([٥٣]) غرس الظاهري ، خليل بن شاهين (٨٧٣هـ/١٤٦٨م) ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والممالك ، تحقيق: بولس راويس ، (المطبعة الجمهورية ، باريس ، ١٨٩٤م) ، ص٢٤.

[54]) (Obadiah، The Letters of Obadiah، p.233.

[55]) (Obadiah، The Letters of Obadiah، p.234.

([٥٦]) المسيري ، موسوعة اليهود ، ٤/ ١٢٤-١٢٥.

[57]). (Obadiah، The Letters of Obadiah، p.234

[58]) (Obadiah، The Letters of Obadiah، p.246. **הרב עובדיה מברטונור** ، ٣٥ ؛

[59]) (Obadiah، The Letters of Obadiah، p.234.

[60]) (Rabbi Meshullam، p.189.

([٦١]) أدلر ، ألكن ناثان ، الرحالة اليهود رحلة الربي ميشولام بن مناحم الفولتيري ، تقديم ودراسة: مصطفى وجيه مصطفى ، (دار نور حوران ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٩م) ، ص١٥٩.

([٦٢]) العليمي ، الأنس الجليل ، ٢/٥٠.

([٦٣]) الربيعي ، عدنان عبدالرزاق ، قراءات معاصرة في العقيدة اليهودية ، (دار النفائس ، الأردن ، ط١ ، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م) ، ص١١٩.

([٦٤]) **הרב עובדיה מברטונור** ، ٣٧-٣٨.

([٦٥]) **הרב עובדיה מברטונור** ، ٣٧.

([٦٦]) قدس الأقداس: ويطلق على القسم الخارجي والداخلي من مسكن الرب في الأرض ، وهو حسب التصور اليهودي أقدم الأماكن في هيكل القدس ، وكان قدس الأقداس يضم (تابوت العهد) ، وجاء في التراث اليهودي أن فلسطين توجد في مركز الدنيا ، والفنس في وسط فلسطين ، والهيكل في وسط القدس ، وقدس الأقداس في وسط الهيكل ، أي أن قدس الأقداس يقع في وسط الدنيا تماماً ، وإن كانت في الفترات اليهودي المضطرب = =بمعانيه ومعلوماته تنطبق على ذلك الموضع المقدس من مدينة القدس ، إلا أنها أطلقت في التوراة على غير ذلك الموضع ابحاً ، منها محراب سليمان عليه السلام ، وعلى ما يجاور موضع العبادة ، وعلى أثاث الهيكل وطعام الكهنة. الملوك الأول ، ٦: ١٦ ؛ حزقيال ، ٤٣: ١٢ ؛ الكحلوت ، حذيفة سمير ، الأرض المقدسة بين اليهودية والنصرانية والاسلام ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) ، ص١٥٠.

(٦٧) المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية (الموسوعة الموجزة) ، (دار الشروق ، بيروت ، ط٥ ، ٢٠٠٩م) ، ٤١٠/١-٤١١.

(٦٨) السيد، اليهود في شرق البحر المتوسط، ص٦٢؛ عن الهيكل المزعوم ينظر: وزيري، يحيى، المسجد الأقصى أم الهيكل المزعوم، (المجلس الإسلامي العالمي، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م) ، ص٢٠-٢٢.

(٦٩) **הרב עובדיה מברטונור** ، ٤٣.

70) (Rabbi Meshullam، p.189.

(٧١) باب الرحمة: وباب الرحمة وباب التوبة غنما هي باب واحد مزدوج في السور الشرقي ، وتعد من اشهر بوابات المدينة المقدسة ، وهي تقع جنوب بوابة الاسباط ، وتحمل عدة اسماء منها البوابة الذهبية وبوابة التوبة والبوابة الجميلة ، ومما تجدر الإشارة اليه ان هذه البوابة ليست من بوابات المدينة الموجودة في الأسوار وانما من بوابات الحرم ، وأشار الأدريسي بأنه مغلق لا يفتح إلا من عيد الزيتون. محمد بن محمد بن عبد الله بن= =إدريس، المعروف بالشريف الادريسي (ت ٥٦٠هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، (عالم الكتب ، بيروت، ط١ ، ١٤٠٩هـ) ، ٣٥٨/١ ؛ عبدربه ، عمر ، أبواب مدينة القدس في الحقبة الفاطمية والسلجوقية ، (المجلة الأردنية للتاريخ والآثار ، مج١١ ، ع٢ ، ٢٠١٧م) ، ص١٠، ١٢، ٣٨ ؛ غوشه ، محمد هاشم موسى، تاريخ المسجد الأقصى ، (وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، فلسطين ، ط١ ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٢م) ، ص٥١.

(٧٢) **הרב עובדיה מברטונור** ، 43.

(٧٣) رحلة بنيامين ، ص٢٥٠-٢٥١.

74) (Travels Rabbi Petachia، p.65.

(٧٥) رحلة ابن تشيلو ، ص١٥٢.

76) (Rabbi Meshullam، p.191.

(٧٧) **הרב עובדיה מברטונור** ، 43.

(٧٨) هيردوس: هو المعروف باسم هيرودس الكبير عينه الرومان ملكاً على فلسطين بعد القضاء على المكابيين، وهيرودس أدومي الأصل ، أبوه أدومي وأمه ابنة أحد الأمراء العرب الأنباط اختلط مع اليهود بصلة الزواج ، وقد اتسم حكمه الذي دام (٣٣ عاماً بين سنة ٣٧ وسنة ٤ ق.م) ، بالاستبداد والقسوة والوحشية ، والمشهور عنه أنه قام بأعمال عمرانية واسعة وأهمها بناء الهيكل من جديد استرضاء لليهود. سوسة ، احمد ، العرب واليهود في التاريخ ، (العربي للطباعة والنشر ، دمشق ، ط٧ ، ١٩٦٣م) ، ص٩٦١.

(٧٩) المسيري ، موسوعة اليهود ، ٤/ ١٦٩. للمزيد ينظر: عبدالعزيز ، زينب (تحرير) ، حائط البراق ، (دار الحرمين ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ، ص٩٣ وما بعدها.

(٨٠) رحلة بنيامين ، ص٢٥٠-٢٥١.

81) (Rabbi Meshullam، p.191.

(٨٢) الملوك الأول ، ٢:٦-٩ ؛ أدلر ، الرحالة اليهود ، ص١٥٥.

(٨٣) السيد ، اليهود في شرق البحر المتوسط ، ص٦٨.

(٨٤) הרב עובדיה מברטונור ، ٤٣-٤٤.

(٨٥) رحلة بنيامين ، ص٢٤٨.

(٨٦) رحلة بنيامين ، ص٢٥١.

(٨٧) الأنس الجليل ، ١٠٩/٢.

(٨٨) السيد ، اليهود في شرق البحر المتوسط ، ص٦٨.

(٨٩) الأصفهاني ، أبي محمد بن محمد بن حامد (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ،حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس وهو الكتاب المسمى الفتح القسي في الفتح القدسي ، (دار المنار ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ص٢٩٥.

(٩٠) الحاج الروسي دانيال الراهب ، وصف الأراضي المقدسة ، ترجمة: سعيد عبدالله البيشاوي وداود اسماعيل أبو هدية ، (دار الشروق ، الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٣م) ، ص٥٤.

(٩١) خلدة النبية : زوجة شلوم بن تقوة حارس خزانة الملابس في عهد الملك يوشيا ، يبدو أن خلدة قد حظيت باهتمام كبير كنبية ، لأنه عندما وجد حلقية لفافة الشريعة أخذها مع رفاقه الأربعة إليها. تنبأت في تلك المناسبة بأن الله سيجلب الشر على أورشليم وعلى سكانها. ومع ذلك قيل للملك أنه سيموت بسلام قبل أن تأتي أيام الشر. وكانت تدرس العقيدة الشفوية في المدرسة. للمزيد ينظر: الملوك الثاني ، ٢٢: ١٤-٢٠ ؛

The Jewish Encyclopedia، (Funk and Wagnalls، New York and London، 1912)، vol.6، p.488;

Melany Marildia Adonis، The Theological Significance of the Prophet Huldah's Prophecy – A Feminist Perspective on 2 kings 22: 14-20، (Master of Theology at the University of Stellenbosch، South Africa، 2002)،p.17،54.

(٩٢) **מכתבי מסע לרבי עבדיה מברטנורא שכתב מא י בשנות** (١٤٨٧- ١٤٨٨) ،

A Compendium of Jewish Travels، edited. J. D. Eisenstein، (New York، 1926)، p.120.

93) (Rabbi Meshullam، p.191-192.